المحاضرة العاشرة: ظاهرتي الزواج والهجرة

تمهيد:

تحظى ظاهرتي الزواج والهجرة باهتمام كبير في علم السكان وهذا نظرا لآثارهما الواضحة على التنمية وكذا على البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديمغرافية للمجتمعات، وقد اكتسب هذان المفهومان أهمية متزايدة في الآونة الأخيرة ما يجعلهما جديرين بالدراسة والاهتمام.

1. ظاهرة الزواج:

تعتبر ظاهرة الزواج ظاهرة ديمغرافية واجتماعية ترتبط بشكل كبير ومباشر بالعادات والتقاليد والأعراف المجتمعية، والقيم الدينية السائدة في المجتمع، وهو من القضايا التي تحظى بالاهتمام والبحث في كل من علم السكان وعلم الاجتماع، نظرا لخصوصيتها وارتباطها بمختلف مكونات البناء الاجتماعي.

1.1. تعريف الزواج:

الزواج خاصية من خصائص العنصر البشري الذي من خلاله يستطيع المحافظة على النسيج الاجتماعي المترابط، إذ يعتبر من أقدم التنظيمات الاجتماعية، وقد تعددت تعاريف وأوجه الزواج بتعدد التوجهات الفكرية والدينية والمجتمعية، إذ لا يوجد تعريف جامع ومانع لهذا المفهوم، وفيما يلي بعض التعاريف التي تناولته:

هو كل علاقة شرعية بين ذكر وأنثى نابعة من أحد متطلبات الحياة البشرية لضمان الاستمرار وبقاء النوع الإنساني، وتأسيسه في إطار شرعي واجتماعي وقانوني، حسب شروط ومعايير معينة تكسب الفرد راحة نفسية واجتماعية داخل مجتمعه.

وقد عرفه الفقه الإسلامي بأنه: " عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين على الوجه المشروع" أو أنه : " عقد يرد على تملك المتعة قصدا" أو هو " امتلاك للمتعة على الوجه المشروع"

ويعرف الزواج في علم الاجتماع بأنه: " تنظيم اجتماعي للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة يرتب قبلهما التزامات متبادلة ومسؤوليات اجتماعية"، حيث يشتمل على التعريف على عدة عناصر تميز عقد الزواج عن غيره من عقود الشراكة.

كما يعرفه بعض رواد علم الاجتماع الأمريكيين على أنه: " اتحاد جنسي شكلي ودائم بين رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر في نطاق مجموعة محددة من الحقوق والواجبات" وقد اعتبر هذا التعريف الزواج شكليا يلزم لتمامه صياغة معينة، كما أنه وصفه بكونه دائما، وهو في هذا استثنى كل أشكال الزواج المؤقتة.

أما **وستر مارك** فيعرف الزواج بأنه" "رابطة تربط بين رجل و أكثر بامرأة أو أكثر تعترف بها العادة والقانون وتنطوي على حقوق وواجبات"، وبذلك فقد اتجه هذا التعريف إلى اعتبار الزواج رابطة بين الرجل والمرأة تحكمها العادات والأعراف والقوانين المجتمعية.

2.1. دوافع الزواج:

هناك عدة أغراض اجتماعية ونفسية ودينية للزواج، من بينها الترويح على النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر، وراحة للبال، واستقرار، وكفل للرزق بالنسبة للمرأة، كما أن الزواج هو المقوم الأول للأسرة التي هي وحدة للمجتمع، حيث تكون مشاعر الألفة والأخوة والطمأنينة، ويمكن تلخيص دوافع وأغراض الزواج فيما يلي:

- تحصين الإنسان من الوقوع في المحرمات، وتحليل الاستمتاع بشكل مشروع وطبيعي وغير منحرف، وذلك من خلال الاقتران الشرعي.
- حفظ النوع البشري، لضمان امتداد الحياة واستمرار الوجود.
- الاستقرار الاجتماعي للفرد، وتكوين الأسرة التي هي وحدة المجتمع.
- تحديد المسؤولية بالنسبة للأولاد والإشراف على تربيتهم كأفراد صالحين في مجتمعهم.
- الاستقرار العقلي والعاطفي لمكان توجيه طاقات الإنسان نحو الأفضل.
- التعاون والتعاضد ومساندة كل من الزوجين لبعضهما.

3.1. مقاييس معدلات الزواج:

تقاس معدلات الزواج بعدة مقاييس نذكر منها ما يلي:

- **المعدل الخام للزواج:** هو معدل عقود الزواج في السنة بالنسبة لعدد السكان في تلك السنة (منتصف السنة) مهما كانت أعمارهم (يعتبر الديمغرافيون هذا المقياس غير دقيق لأنه لا يأخذ بالاعتبار سن الزواج)

المعدل الخام للزواج = مجموع عقود الزواج الجارية في السنة/ عدد السكان في نفس السنة X 1000

- **معدل الزواج الخاص:** هو معدل عدد المتزوجين خلال السنة بالنسبة لعدد السكان الذين هم في سن الزواج في تلك السنة.

المعدل الخاص للزواج = عدد المتزوجين في السنة/ عدد السكان في سن الزواج في نفس السنة X 1000

- **معدل الزواج حسب العمر:** هو معدل حالات الزواج لدى فئة عمرية معينة خلال السنة بالنسبة لعدد السكان لنفس الفئة العمرية في نفس السنة.

المعدل الزواج حسب العمر = عدد حالات الزواج لدى فئة عمرية معينة في السنة/ عدد السكان لنفس الفئة العمرية في نفس السنة X 1000

2. ظاهرة الهجرة:

عرفت الهجرة كظاهرة إنسانية منذ فجر التاريخ، فقد كان الترحال ملازما للإنسان منذ القدم، سعيا منه إلى الاستقرار في أماكن جديدة تضمن له حياة أفضل، لكن تنقله في الماضي كان يتسم بالعشوائية ولا يخضع إلى أي قيد أو شرط، لكن ومع ظهور الدولة القومية ككيان سياسي ذو سيادة على حدوده الجغرافية أخضعت الهجرة لقوانين وشروط دولية تحكمها.

1.2. تعريف الهجرة:

الهجرة هي انتقال الفرد أو الجماعة من مكان إلى مكان آخر مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة معينة دائمة أو مؤقتة، ويشير عالم الاجتماع الجزائري **عبد المالك صياد** إلى أن مصطلح الهجرة يقابله في اللغة الفرنسية مصطلحين هما: **émigration** و **immigration** ، فالمصطلح الأول والذي يمكن ترجمته إلى العربية بكلمة **هجرة** هو انتقال الفرد أو الجماعة من البلد الأصلي نحو بلد آخر، أما المصطلح الثاني والذي يترجم بكلمة **غربة**، فهو يعني التواجد أو العيش في البلد المستقبل، فالهجرة إذن هو انتقال الفرد من بلده إلى بلد آخر، والغربة هي استقراره بهذا البلد، حينها يصبح الفرد المتنقل مهاجرا من بلده الأصلي، ومغتربا في البلد المستقبل.

يشير **فرتشيلد Fairchild** في قاموس علم الاجتماع إلى الهجرة بأنها: " انتقال الأفراد من مكان إلى آخر إما بشكل إرادي أو إجباري، وأكد أن من هم صفاتها أن تكون متعمدة ومخططة وذات هدف واضح"

في حين يرى **لوري نيلسون Lowry Nelson** بأنها : " تشمل التغيير الدائم في محل الإقامة من قطر إلى قطر آخر، أو من جماعة إلى جماعة أخرى، وأنها حركة إرادية للمهاجرين"

وفي علم السكان تعرف الهجرة على أنها: " الانتقال الفردي أو الجماعي من مكان إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا"

كما هناك من يقدم تعريفا آخر للهجرة على أساس مدة الإقامة، إذ تعتبر هجرة دائمة إذا كانت لمدة سنة فأكثر، ومؤقتة إذا كانت أقل من ذلك.

وانطلاقا مما تقدم يتضح بأن هناك عدة أبعاد تحدد مفاهيم الهجرة هي:

- **البعد السيكولوجي:** ويكمن في العوامل النفسية التي تدفع إلى اتخاذ قرار الهجرة، والتي تكون إما اختيارية أو إجبارية
- **البعد الزمني**: وتعني الفترة التي يتجه فيها الفرد أو الجماعة إلى الهجرة.
- **البعد القانوني**: كأن تكون هجرة شرعية تخضع للقوانين الدولية، أو غير شرعية (غير قانونية، سرية)
- **البعد الجغرافي**: كأن تكون هجرة داخلية في حدود إقليم معين، أو خارجية من إقليم إلى إقليم آخر.
- **البعد العددي**: يتمثل في عدد الأفراد المهاجرين.

2.2. أسباب الهجرة:

تختلف الأسباب التي تدفع الأفراد للهجرة من موطنهم إلى دولة أخرى، ويُمكن تصنيفها إلى:

- **أسباب اقتصادية:** وتكون بحثاً عن فرص للعمل بأجور مناسبة واستقرار وظيفي، ممّا يُسهّل الحصول على المتطلّبات المعيشية الأساسية .
- **أسباب اجتماعية:** حيث تكون رغبةً في تحسين الظروف الاجتماعية للفرد، كالعيش مع العائلة والأصدقاء، أو الحصول على خدمات اجتماعية أفضل من مرافق وخدمات وفرص تعليمية....

- **أسباب سياسية:** وتكون الهجرة هنا اضطراريةً هروبا من الاضطهاد السياسي (لجوء سياسي)، أو الحروب، أو الجرائم والعنف.
- **أسباب طبيعية:** فالكثير من الأفراد يُهاجرون بسبب العوامل الطبيعية كالكوارث المختلفة من فيضانات وبراكين وزلازل، أو ظروف قاسية كالحرارة الشديدة أو البرودة ، أو الجفاف، وغيرها....

ويمكن تصنيف أسباب الهجرة السالفة الذكر إلى قسمين رئيسيين يُحدّدان شكل الهجرة واتجاهها، هما:

- **عوامل الطرد:** وتشمل الأسباب التي تدفع الأفراد للمغادرة خارج موطنهم؛ كنقص الخدمات، وانعدام الأمان، والفقر، والحروب، وما إلى ذلك.
- **عوامل الجذب:** وهي العوامل التي تجعل منطقةً معيّنةً جاذبةً للمهاجرين من خلال ارتفاع معدّل التوظيف، أو ارتفاع مستوى الدخل، أو تقديم الخدمات المتطورة، أو التمتّع بالأمان والاستقرار السياسي، وغيرها.

3.2. أنواع الهجرة:

هناك عدّة أنواع للهجرة تعتمد على تدفّق المهاجرين، وأعدادهم، وأسباب هجرتهم، ووقت وطبيعة حركتهم، وهي كالآتي:

- **الهجرة الداخلية:** وتكون داخل حدود الإقليم، سواء كانت بين المدن، أو بين القرى والمدن (هجرة ريفية حضرية)
- **الهجرة الخارجية:** وهي التي تتخطى الحدود الجغرافية للإقليم أو الدولة.
- **الهجرة القسرية أو غير الطوعيّة:** وهي التي يجبر فيها الفرد أو الجماعة على الانتقال من مكان إلى آخر رغماً عنهم من قِبل السلطات القانونية في البلاد، كالنفي، الطرد، التهجير القسري...
- **الهجرة المفروضة:** هي ليست هجرة قسرية لكنّها اضطرارية بسبب شدّة عوامل الطرد، مثل: الجوع، أو الحرب، أو الظروف الاجتماعية أو البيئية الصعبة الأخرى التي تدفع الناس لمغادرة أوطانهم.
- **الهجرة الإرادية:** وتعني انتقال الأفراد للعيش في مكان آخر داخل أو خارج الوطن بإرادتهم دون ضغط أو إجبار.

- **الهجرة الموسمية:** وهي الهجرة التي تتمّ خلال موسم محدّد بحيث يعود المهاجرون إلى ديارهم فور انتهائه؛ مثل هجرة الأفراد في الصيف إلى مناطق أقل حرارة، أو في الشتاء إلى مناطق أقل برودة، أو خلال مواسم قطف المحاصيل أو حصادها.
- **الهجرة الدائمة:** ويكون الاستقرار فيها في المكان المستقبل بصفة دائمة
- **الهجرة المؤقتة:** ويكون لدوافع معينة كالعمل، التعليم، العلاج....

4.2. آثار الهجرة:

تتنوّع آثار الهجرة على المواطن الأصلية ومواطن المهجر بين آثار إيجابية وسلبية، وذلك كما يلي:

- **آثار الهجرة على الدول المضيفة:** من بين الآثار الإيجابية للهجرة التنوّع الثقافيّ والثراء المعرفيّ، سد أي نقص في العمالة، الاستفادة من الكفاءات المهاجرة، أجور المهاجرين تكون أقل من أجور السكان الأصليين...، ومن آثارها السلبية: ارتفاع تكاليف الخدمات الصحية والتعليمية، الاكتظاظ السكّاني، الاختلافات الثقافية والاجتماعية....
- **آثار الهجرة على الموطن الأصلي:** من الآثار الإيجابية للهجرة: ارتفاع مستويات المعيشة لأهالي المهاجرين، تقليل الضغط على الوظائف والموارد، احتمال عودة المهاجرين إلى بلدانهم بمهارات وكفاءات كبيرة اكتسبوها في المهجر...، أما آثارها السلبية فتتمثل في: تراجع أعداد اليد العاملة، فقدان الأدمغة والكفاءات، الإهمال الأسري، تراجع الانتماء والولاء للوطن....

5.2. مقاييس معدلات الهجرة:

تقاس معدلات الهجرة بعدة مقاييس وذلك كما يلي:

- **معدل الهجرة الوافدة:**

معدل الهجرة الوافدة = عدد المهاجرين إلى المنطقة / عدد السكان X 1000

- **معدل الهجرة النازحة:**

معدل الهجرة النازحة = عدد المهاجرين من المنطقة / عدد السكان X 1000

- **معدل الهجرة الصافي:**

معدل الهجرة الصافي = (عدد المهاجرين الوافدين - عدد المهاجرين المغادرين) / عدد السكان X 1000

خلاصة:

تناولنا في هذه المحاضرة ظاهرتين من أهم الظواهر الديمغرافية التي تحظى بالدراسة والاهتمام في علم السكان وحتى في علم الاجتماع، وهما ظاهرتي الزواج والهجرة، وهذا لما لهما من دور وارتباط كبير بمختلف مكونات البناء الاجتماعي، ولآثارهما المختلفة على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات.

المراجع:

1. الشامسي، ميثاء سالم. (2018). الهجرة الوافدة إلى دول مجلس التعاون الخليجي – إشكاليات الواقع، ورؤى مستقبلية-. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
2. بلعباس، عبد الله. (2013). ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد: من السياق التاريخي إلى النموذج السوسيولوجي. مجلة إنسانيات. العدد62. الصفحات: 25-38.
3. بودور، عبد المالك. (2019-2020). محاضرات/ أعمال موجهة في مقياس التحليل الديمغرافي المعمق، مطبوعة بيداغوجية خاصة بطلبة السنة الأولى ماستر السكان والصحة- السداسي الأول- ، قسم علم الاجتماع، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2-
4. سركيس، عادل احمد. (2021). الزواج وتطور المجتمع. مصر: وكالة الصحافة العربية.
5. حبيب، فؤاد؛ وبلاهدة، حنان. (2022/06/18). ظاهرة الهجرة في العالم قراءة في المفهوم والاقتراب النظري. مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي – تندوف-، المجلد 06 (العدد 01). الصفحات: 74-88.
6. خليف، سميحة ناصر. (2022/07/07). موضوع حول ظاهرة الهجرة. موقع موضوع. تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2024/04/16، على الرابط: <https://mawdoo3.com>